ولقد كان الرجل يأتي من اقصى البلاد حتى يبلغ سلطانهم وهم غير ذوي اهل الاسلام فيبتدرونه ما لك ما لك
فيرفعون مظلمته فينتصف لهم ولقد كنت يا امير المومنين اسافر الى ارض الصين وبها ملك فقدمتها
مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراوه ما لك تبكي لا بكت عيناك فقال اما انى
لست ابكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن لمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ كان
ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس الا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم فكان يركب الفيل
في طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المومنين مشرك بالله قد غلبت رافته بالمشركين
ورافته على شح نفسه في ملكه وانت مومن بالله وابن عم نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبك رافتك
بالمسلمين على شح نفسك فانك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلثة ان قلت اجمعها لولدي فقد اراك
الله عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن امه وما له على الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة
تحويه فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطي بل الله
الذي يعطي من يشا وان قلت اجمع المال لاشيد سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن كان من قبلك
ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من الرجال والكراع والسلاح وما ضرك
وولد ابيك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين اراد الله بكم ما اراد وان قلت اجمع المال
لطلب غاية هي احسن من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل
الصالح يا امير المومنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك باشد من القتل قال لا قال فكيف
تصنع بالملك الذي خولك الله وما انت فيه من امر الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل
ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه
عليه قلبك واضمرته جوارحك فما تقول اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك
ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شي مما كنت فيه مما شححت عليه من مال الدنيا
فبكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيا
ثم قال كيف احتيالي فيما خولت فيه ولم ار من الناس الا خائنا قال يا امير المومنين
عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلما قال قد فروا مني قال هربوا منك
مخافة ان تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك ولكن افتح الباب وسهل الحجاب
وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم وخذ الشي مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل
فانا ضامن عن من هرب منك ان ياتيك فيعاونك على صلاح امرك ورعيتك فقال

المنصور

المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل وجا المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة
فخرج فصلى بهم ثم قال للحرسي عليك بالرجل ان لم تاتني به لاضربن عنقك واغتاظ عليه غيظا شديدا
ان لم يوجد فخرج الحرسي يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب
فقعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل اما تتقي الله قال بلى قال فانطلق معي فقد آلى ان يقتلني
ان لم اته بك قال ليس الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال ولا يقتلك قال فكيف قال تحسن
تقرا قال لا قال فاخرج من مزود كان معه رقا فيه مكتوب شيا قال خذه فاجعله
في جيبك فان فيه دعا الفرج قال وما دعا الفرج قال لا يرزقه الا الشهدا قلت
رحمك الله قد احسنت الي فان رايت ان تخبرني ما هذا الدعا وما فضله قال من دعا به
مسا وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاوه
وبسط له في رزقه واعطي امله واعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا
تقول اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا وعلوت بعظمتك على العظما
دعا الفرج
وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك
وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك
عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه مما
قصرت فيه ادعوك امنا واسالك مستانسا وانك المحسن الي وانا المسي الى نفسي فيما
بيني وبينك تتودد الي بنعمك واتبغض اليك بذنوبي ولكن الثقة بك حملتني على الجراة
عليك فعد بفضلك واحسانك علي انك انت التواب الرحيم قال فاخذته فصيرته في
جيبي ثم لم يكن لي هم غير امير المومنين فدخلت فسلمت عليه فرفع راسه فنظر الي وتبسم
وقال ويلك او تحسن السحر فقلت لا والله يا امير المومنين وقصصت عليه امري مع الشيخ
فقال هات الرق الذي اعطاك ثم جعل يبكي وقال قد نجوت وامر بنسخه
واعطاني عشرة الاف درهم ثم قال لي اتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وعن
ابي عمران الحوراني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلما يهنونه
بما صار اليه وفيه وفتح بيوت الاموال فاقبل يجيزهم بالجوائز السنية وكان قبل ذلك
يجالس العلما والزهاد وكان يظهر النسك والتقشف وكان مواخيا لسفين بن سعيد الثوري

Copyright © King Saud University